الا الظهور عند الخلق وانطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه
عشر خصال من امهات الفواحش سوى ما يتفق لغير
المتماسكين منهم من الخصام المؤدي الى الضرب واللطم
وتخريق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين
وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا
معدودين في زمرة الناس المعتبرين وانما الاكابر
والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر
نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر
الانحطاط عنه وظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد
البلد عنه واسباب معيشته ولا ينفك احد منه مع اشكاله
المقاربين له في الدرجة ثم تتشعب من كل واحدة من
هذه الخصال العشر عشرة اخرى من الرذائل
لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة
والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه للتمكن
من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر وتعظيم
الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم
والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة
واستحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني
وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف من القلب
واستيلاء الغفلة حتى لا يدري المصلي منهم ما الذي يقرا
ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق
العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع
في الآخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ
النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون
فيها على درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا
واكثرهم عقلا من جمل من مواد هذه الاخلاق وانما
غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه
الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذ

كان

كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة
وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى
اذا كان قصده القضاء وولاية الاوقاف والتقدم
على الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم
غير ثواب الآخرة والعلم لا يهمل العالم بل يهلكه
هلاك الابد او يحييه حياة الابد ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه
الله بعلمه فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا راسا براس
وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم
السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلاك وهو كطالب الملك
في الدنيا فان لم تتفق الاصابة لم يطمع في اصابة الارذال
بل لا بد من لزوم افضح الاحوال **فان قلت** في الدرجة
المناظرة فايدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم
اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت
فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد
بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب
الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة
ولولا حب الرياسة لاندرس العلم وليس فيه دليل على
على ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال عليه
السلام ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم
وقال عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وطالب الرياسة في نفسه هالك فقد يصلح بسببه
غيره اذا كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان
ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علماء السلف ولكنه
يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق
في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه
فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار
المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة اما مهلك
نفسه وغيره وهم الداعون الى الله تعالى ظاهرا وباطنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)